

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إِنَّ أَمْرَهُ كُلَّهُ لَهُ خَيْرٌ

الْحَمْدُ لِلَّهِ الْمَخْمُودِ عَلَى السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ، سُبْحَانَهُ سُبْحَانَهُ، عَطَاؤُهُ عَطَاءٌ وَمَنْعُهُ عَطَاءٌ،
وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ، النَّبِيُّ الْمُخْتَارُ،
وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ الْمُتَّقِينَ الْأَبْرَارِ.

أَمَّا بَعْدُ: فَاتَّقُوا اللَّهَ - عِبَادَ اللَّهِ -، فَإِنَّ التَّقْوَى مَطِيَّةُ النَّجَاحِ، وَسَبِيلُ الْفَلَاحِ ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ
ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَءَامِنُوا بِرَسُولِهِ يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِنْ رَحْمَتِهِ وَيَجْعَلْ لَكُمْ نُورًا تَمْشُونَ بِهِ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ
رَحِيمٌ﴾ (١).

عِبَادَ اللَّهِ:

إِنَّ حِكْمَةَ اللَّهِ لَيْسَتْ مِنْ بَعْدِهَا حِكْمَةٌ، وَصُنْعُهُ لَيْسَ مِنْ بَعْدِهِ صُنْعٌ ﴿أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَحْكَمِ
الْحَاكِمِينَ﴾ (٢)، فَمَا يَكُونُ مِنَ اللَّهِ جَلَّ جَلَالُهُ لِلْمَخْلُوقِ هُوَ الْخَيْرُ، وَكَمْ تَجَلَّتْ حِكْمَةُ اللَّهِ
لِلْمَخْلُوقِ؛ فَكَانَ مَا يَكْرَهُهُ الْإِنْسَانُ هُوَ الْخَيْرُ، وَكَانَ مَا يُحِبُّهُ هُوَ الشَّرُّ، وَقَدْ سَطَّرَ الْقُرْآنُ
الْكَرِيمُ هَذِهِ الْحَقِيقَةَ الْعَظِيمَةَ؛ فَقَالَ مُخَاطِبًا أَهْلَ الْإِيمَانِ ﴿وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ
وَعَسَى أَنْ تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ (٣)، نَعَمْ، وَاللَّهُ يَعْلَمُ خَيْرَ الْأُمُورِ مِنْ
شَرِّهَا، وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ حَقَائِقَ الْأُمُورِ؛ لِأَنَّ الْإِنْسَانَ يَرَى الظَّاهِرَ، وَلَا يَدْرِي مَا وَرَاءَ الظَّاهِرِ،
وَأِدْرَاكُ هَذِهِ الْحَقِيقَةِ الْحَقِيقِيَّةِ تَجْعَلُ الْإِنْسَانَ فِي أَعْلَى ذُرَى الْإِيمَانِ، وَتَرْفَعُهُ فِي أَعْلَى مَقَامَاتِ
الْإِحْسَانِ؛ فَيَكُونُ مُطْمَئِنًّا الْقَلْبَ، مُسْتَرِيحًا النَّفْسَ، يَفِيضُ قَلْبُهُ رِضًا وَتَسْلِيمًا، وَتَنْفَحُ نَفْسُهُ إِيْمَانًا
وَتَقْوِيًّا.

(١) سورة الحديد/ ٢٨.

(٢) سورة التين/ ٨.

(٣) سورة البقرة/ ٢١٦.



أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ:

لَقَدْ كَانَ النَّبِيُّ ﷺ أَعْظَمَ النَّاسِ إِيمَانًا، وَلَا عَجَبَ؛ فَإِنَّ رَبَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى هُوَ مَنْ أَدَّبَهُ ((أَدَّبَنِي رَبِّي فَأَحْسَنَ تَأْدِيبِي))، وَقَدْ مَرَّتْ عَلَى النَّبِيِّ الْكَرِيمِ ﷺ حَوَادِثُ أَلِيْمَةٌ، وَأُمُورٌ جَسِيمَةٌ؛ فَكَانَ فِي كُلِّ ذَلِكَ ثَابِتَ الْإِيمَانِ، مُطْمَئِنِّ الْجَنَانِ؛ لِإِدْرَاكِه حَقِيقَةَ الْحَقَائِقِ، وَعِلْمِهِ بِدَقِيقَةِ الدَّقَائِقِ؛ فَكَانَ الْحَالَانَ عِنْدَهُ خَيْرًا، وَقَدْ أَظْهَرَ لِلاتِّبَاعِ ذَلِكَ الْمُنْهَاجَ، وَبَيَّنَّ لَهُمْ ذَلِكَ الطَّرِيقَ فَكَانَ وَاضِحًا كَالسِّرَاجِ؛ فَقَالَ فِي أَهْلِ الْإِيمَانِ: ((عَجَبًا لِأَمْرِ الْمُؤْمِنِ إِنَّ أَمْرَهُ كُلَّهُ لَهُ خَيْرٌ، وَلَيْسَ ذَلِكَ لِأَحَدٍ إِلَّا لِلْمُؤْمِنِ، إِنَّ أَصَابَتْهُ سَرَاءٌ شَكَرَ، فَكَانَ خَيْرًا لَهُ، وَإِنْ أَصَابَتْهُ ضَرَاءٌ صَبَرَ فَكَانَ خَيْرًا لَهُ))، وَالشُّكْرُ جَزَاؤُهُ زِيَادَةُ النِّعْمَةِ ﴿ وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ ﴾ (١)، وَالصَّبْرُ جَزَاؤُهُ فَوْقَ جَزَاءِ الشُّكْرِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ؛ فَالْجَزَاءُ ﴿ إِنَّمَا يُوفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴾ (٢).

عِبَادَ اللَّهِ:

إِنَّ الْبَلَاءَ سُنَّةٌ رَبَّانِيَّةٌ، وَإِرَادَةٌ إِلَهِيَّةٌ، تَجْعَلُ الْمُتَبَلَّى قَرِيبَ الْمَنْزِلَةِ مِنَ اللَّهِ؛ فَحَالُهُ كَحَالِ الْفِضَّةِ الصَّافِيَةِ، كُلَّمَا أُحْمِيَتْ إِزْدَادَتْ بَيَاضًا وَصَفَاءً، وَقَدْ دَلَّنَا الْقُرْآنُ أَنَّ الْبَلَاءَ طَرِيقٌ إِلَى الرَّحْمَةِ، بَلْ طَرِيقٌ إِلَى الرَّحْمَاتِ، وَسَبِيلٌ إِلَى الْإِهْتِدَاءِ؛ فَقَالَ اللَّهُ مُخَاطِبًا الْعِبَادَ: ﴿ وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ ، الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمُ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ ، أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ ﴾ (٣)، وَالْمُؤْمِنُ يَسْأَلُ اللَّهَ الْعَافِيَةَ وَدَفَعَ الْبَلَاءَ، فَإِذَا ابْتُلِيَ صَبَرَ، وَمَنْ صَبَرَ ظَفَرَ ﴿ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ ﴾ (٤)، وَمَنْ كَانَ اللَّهُ مَعَهُ كَانَ مَعَهُ كُلُّ شَيْءٍ، وَمَنْ لَمْ يَكُنِ اللَّهُ مَعَهُ لَمْ يَكُنْ

(١) سورة إبراهيم / ٧.

(٢) سورة الزمر / ١٠.

(٣) سورة البقرة / ١٥٥ - ١٥٧.

(٤) سورة البقرة / ١٥٣.



مَعَهُ شَيْءٌ ﴿١﴾ إِنْ يَنْصُرْكُمْ اللَّهُ فَلَا غَالِبَ لَكُمْ وَإِنْ يَخْذُلْكُمْ فَمَنْ ذَا الَّذِي يَنْصُرْكُمْ مِنْ بَعْدِهِ وَعَلَى اللَّهِ فَلَيْتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ ﴿١﴾.

فَاتَّقُوا اللَّهَ - عِبَادَ اللَّهِ - وَكُونُوا مِنَ الصَّابِرِينَ، تَتَّالُوا أَجْرًا مِنْ غَيْرِ حِسَابٍ، وَتَكُونُوا مِنْ أُولِي الْأَلْبَابِ.

أَقُولُ قَوْلِي هَذَا وَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ الْعَظِيمَ لِي وَلَكُمْ، فَاسْتَغْفِرُوهُ يَغْفِرْ لَكُمْ إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ، وَأَدْعُوهُ يَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّهُ هُوَ الْبَرُّ الْكَرِيمُ.

الْحَمْدُ لِلَّهِ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَمَنْ وَاوَاهُ.

فَاتَّقُوا اللَّهَ - عِبَادَ اللَّهِ -، وَاعْلَمُوا أَنَّ هُنَاكَ قَوْمًا عَابَ عَلَيْهِمُ الْقُرْآنُ حَالَهُمْ، فَهُمْ يَعْبُدُونَ اللَّهَ عَلَى حَرْفٍ، فَإِنْ نَزَلَ بِهِمْ خَيْرٌ اطْمَأَنَّنُوا وَأَظْهَرُوا الْإِيمَانَ، وَإِنْ نَزَلَ بِهِمْ بَلَاءٌ سَخِطُوا مِنْ حُكْمِ الرَّحْمَنِ، وَقَالُوا لِمَ نَزَلَ بِنَا هَذَا الْبَلَاءُ وَلَمْ يَنْزِلْ عَلَى فُلَانٍ وَفُلَانٍ، وَهَذَا الْفَرِيقُ عَلَى عَكْسِ الصَّابِرِينَ الَّذِينَ وَقُّوا أَجْرًا بِغَيْرِ حِسَابٍ؛ فَإِنَّ حَالَهُمْ خُسْرَانُ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، وَقَدْ ذَكَرَهُمُ الْقُرْآنُ الْكَرِيمُ مُنَبِّهًا عَلَى الْمَصِيرِ إِلَى مَالِهِمْ، وَمُحَذِّرًا مِنَ الْوُقُوعِ فِي أَحْوَالِهِمْ؛ فَقَالَ اللَّهُ جَلَّ جَلَالُهُ: ﴿١﴾ وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَعْبُدُ اللَّهَ عَلَى حَرْفٍ فَإِنْ أَصَابَهُ خَيْرٌ اطْمَأَنَّ بِهِ وَإِنْ أَصَابَهُ فِتْنَةٌ أُنْقَلَبَ عَلَى وَجْهِهِ خَاسِرٌ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةَ ذَلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ ﴿٢﴾، وَلَتَعْلَمَ يَا عَبْدَ اللَّهِ أَنْ الضَّرَّ مِنَ اللَّهِ، وَلَا يَدْفَعُهُ إِلَّا اللَّهُ، وَأَنَّ النَّفْعَ مِنَ اللَّهِ وَلَا يَرُدُّ فَضْلَ اللَّهِ سِوَاهُ، وَأَسْمَعَ قَوْلَ اللَّهِ الَّذِي يَنْزِلُ عَلَى قُلُوبِ أَهْلِ الْعِرْفَانِ بَرْدًا وَسَلَامًا، وَإِيمَانًا وَإِسْلَامًا ﴿٣﴾ وَإِنْ يَمَسَّكَ اللَّهُ يَضُرَّ فَلَا كَاشِفَ لَهُ إِلَّا هُوَ وَإِنْ يُرِدْكَ بِخَيْرٍ فَلَا رَادَّ لِفَضْلِهِ يُصِيبُ بِهِ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَهُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴿٣﴾، وَمَنْ عَلِمَ قَلْبُهُ هَذَا

(١) سورة آل عمران / ١٦٠.

(٢) سورة الحج: ١١.

(٣) سورة يونس: ١٠٧.



الْمَعْنَى كَانَ تَعَلُّقُهُ بِاللَّهِ، وَاسْتِعَانَتُهُ بِمَنْ خَلَقَهُ وَسَوَّاهُ؛ فَكَانَ عِنْدَ اللَّهِ مِنَ الْوَاصِلِينَ، وَصَارَ مِنْ أَهْلِ ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ (١).

هَذَا وَصَلُّوا وَسَلَّمُوا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ الْأَمِينِ، فَقَدْ أَمَرَكُمْ رَبُّكُمْ بِذَلِكَ حِينَ قَالَ: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ (٢).

اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ، كَمَا صَلَّيْتَ وَسَلَّمْتَ عَلَى سَيِّدِنَا إِبْرَاهِيمَ وَعَلَى آلِ سَيِّدِنَا إِبْرَاهِيمَ، وَبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ، كَمَا بَارَكْتَ عَلَى سَيِّدِنَا إِبْرَاهِيمَ وَعَلَى آلِ سَيِّدِنَا إِبْرَاهِيمَ فِي الْعَالَمِينَ، إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ، وَارْضَ اللَّهُمَّ عَنْ خُلَفَائِهِ الرَّاشِدِينَ، وَعَنْ أَزْوَاجِهِ أُمَّهَاتِ الْمُؤْمِنِينَ، وَعَنْ سَائِرِ الصَّحَابَةِ أَجْمَعِينَ، وَعَنْ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ، وَعَنْ جَمْعِنَا هَذَا بِرَحْمَتِكَ يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ.

اللَّهُمَّ اجْعَلْ جَمْعَنَا هَذَا جَمْعًا مَرْحُومًا، وَاجْعَلْ تَفَرُّقَنَا مِنْ بَعْدِهِ تَفَرُّقًا مَعْصُومًا، وَلَا تَدْعُ فِينَا وَلَا مَعَنَا شَقِيًّا وَلَا مَخْرُومًا.

اللَّهُمَّ أَعِزَّ الْإِسْلَامَ وَاهْدِ الْمُسْلِمِينَ إِلَى الْحَقِّ، وَأَجْمِعْ كَلِمَتَهُمْ عَلَى الْخَيْرِ، وَاكْسِرْ شَوْكَةَ الظَّالِمِينَ، وَاكْتُبِ السَّلَامَ وَالْأَمْنَ لِعِبَادِكَ أَجْمَعِينَ.

اللَّهُمَّ يَا حَيُّ يَا قَيُّومُ يَا ذَا الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ، لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ بِكَ نَسْتَجِيرُ، وَبِرَحْمَتِكَ نَسْتَعِيثُ أَلَّا تَكِلَنَا إِلَى أَنْفُسِنَا طَرْفَةَ عَيْنٍ، وَلَا أَدْنَى مِنْ ذَلِكَ، وَأَصْلِحْ لَنَا شَأْنَنَا كُلَّهُ يَا مُصْلِحَ شَأْنِ الصَّالِحِينَ.

اللَّهُمَّ رَبَّنَا احْفَظْ أَوْطَانَنَا وَأَعِزَّ سُلْطَانَنَا وَأَيِّدْهُ بِالْحَقِّ وَأَيِّدْ بِهِ الْحَقَّ يَا رَبَّ الْعَالَمِينَ، اللَّهُمَّ أَسْبِغْ عَلَيْهِ نِعْمَتَكَ، وَأَيِّدْهُ بِنُورِ حِكْمَتِكَ، وَسَدِّدْهُ بِتَوْفِيقِكَ، واحْفَظْهُ بِعَيْنِ رِعَايَتِكَ.

اللَّهُمَّ أَنْزِلْ عَلَيْنَا مِنْ بَرَكَاتِ السَّمَاءِ وَأَخْرِجْ لَنَا مِنْ خَيْرَاتِ الْأَرْضِ، وَبَارِكْ لَنَا فِي ثِمَارِنَا وَزُرُوعِنَا وَكُلِّ أَرْزَاقِنَا يَا ذَا الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ.

رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ.

اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِكُلِّ مَنْ آمَنَ بِكَ، الْأَحْيَاءِ مِنْهُمْ وَالْأَمْوَاتِ، إِنَّكَ سَمِيعٌ قَرِيبٌ مُجِيبُ الدُّعَاءِ.

